الطريقة الصوفية العزوزية في الجنوب الشرقي الجزائري والجريد التونسي

د.عباس كحول، جامعة عنابة، الجزائر.

الملخص:

بعدما أخذ الشيخ مُحَّد بن عزوز البرجي التربية والسلوك والإجازة من شيخ الرحمانية مُحَّد بن عبد الرحمان الجرجري الزواوي القشتولى الأزهري، أكمل على يد خليفة الشرق باشاتارزي، ثم أسس زاويته وخلوته في بلدة البرج قرب طولقة ببسكرة، فتخرج على يده طلبة شيوخ، أسسوا بدورهم زوايا أخرى(علي بن عمر بطولقة، عبد الحفيظ الخنقى بالخنقة، الصادق بن الحاج بالقصر احمر خدو، الصادق بن رمضان بسيدي بركات، على الجروني بسيدي خالد، المختار بن خليفة بأولاد جلال)، ومن خلال الزاوية المختارية تخرج الشيخ القاسمى وأسس زاوية الهامل ببوسعادة، ومن زاوية علي بن عمر تخرج الشيخ سيدي سالم وأسس زاوية واد سوف، ومن خلالهم تأسست زوايا أخرى، وبعد انتقال مصطفى بن عزوز إلى الجريد تأسست زاوية نفطة، التى تحولت الى قاعدة خلفية للمقاومة، هذه الطريقة هي منهج الاعتدال والعلم والجهاد دون منازع...فماهي مرجعية هذه الطريقة ؟، ومن هو الشيخ مُحَّد بن عزوز البرجي، وما مجال تأثير وانتشار دعوته وطريقته في الجزائر وخارجها ؟، وماموقفها من الاحتلال، ومادورها في المقاومة الوطنية...؟

Abstract

After being educated under the Rahmaniyah Sheikh Muhammad bin Abdul Rahman Jerjeri Zawawi Kachtouli Azhari, Sheikh Mohammed bin Azzouz Burji completed his education under the Khalifa of the east, Bachatarzi. Then, he founded his Zawiya near Tolga Biskra, where multiple student Sheikhs graduated under him. In turn, they founded more Zawiyas of their own (Ali bin Omar in Tolga, Abdul Hafiz Khangui in Khangua, Sadiq bin Haj in Qasr, Sadiq bin Ramadan in Sidi Barakat, Ali Jroni in Sidi Khaled, and Mukhtar Ben Khalifa in Oulad Djlal). Sheikh Qassimi graduated from the Zawiya of Almokhtaria and founded the Zawiya of El Hamel in Bou Saada. Sheikh Sidi Salem graduated from Zawiya Ali bin Omar and founded the Zawiya of Ouad Souf. And more Zawiyas were founded further from there. After the transfer of Mustapha Bin Azzouz to Jarid, the Zawiya of Nafta was founded, which turned into a rear base for resistance. This is the method of

moderation, science, and struggle without question. So what is the reference of this method? Who is Sheikh Muhammad Bin Azzouz Burji, and to what extent does his influence go in Algeria and abroad? What is his stance on the colonization, and what is his role in the Algerian resistance?

مدخل:

لايمكن أن نفصل بروز الطريقة الصوفية العزوزية وشيخها مُحَمَّد بن عزوز البرجي، عن الحاضرة التاريخية الثقافية الزيبان التى ساهمت في بروز هذه المؤسسات الثقافية وأعلامها، فقد كانت محطة لقوافل الحجيج والتجارة التي كانت تجمع بين النشاط الاقتصادي والثقافي، حيث تشير الكتابات أن أول زاوية بنيت في الجزائر في نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر ميلاديين، هي زاوية سعادة قرب طولقة التي تبعد عن بسكرة بحوالي أربعين كلم، وبالقرب منها زاوية الأخضري التي أنجبت العلامة عبد الرحمن الأخضري البنطيوسي خلال القرن السابع عشر ميلادي، ورغم ارتباط الشيخ مُحَمَّد بن عزوز البرجي ببلدة برج بن عزوز الصغيرة ،إلا أنه يرتبط بعائلة مرابطية علمية شريفة عريقة لها مكانتها ودورها الثقافي بالمنطقة.

تأسيس الطريقة الرحمانية وانتشار زواياها في الجزائر.

شخصية عبد الرحمان الجرجري الأزهري[1]:

تنتسب الطريقة للشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجي الأزهري، سليل أسرة صوفية وعلمية، المولود ما بين 1715م و1725م[2] بقرية بوعلاوة[1] في قبيلة آيت إسماعيل من حلف قشتالة بقبائل جرجرة، تلقى تعليمه بمسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق وأعراب بالأربعاء نايثي ايراثن والجزائر العاصمة، حوالي 1739م. توجه لأداء فريضة الحج وأثناء عودته استقر بمصر لمتابعة تعلمه بالجامع الأزهر على يد علماء وشيوخ الصوفية أمثال الشيخ علي بن أحمد الدريرومي وعمر الطحلاوي وعلي بن أحمد الصعيدي وأحمد سالم النفزاوي وحسن الجداوي والعمروسي والشيخ أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد بن

(1)- من أهم مصادر التعريف بعبد الرحمن الجرجري مخطوط: فاكهة الحلقوم من نبذة قليلة من أحوال القوم لـ: علي بن عمر الطولقي، المخطوط بخزانة الرباط للمخطوطات.

(2)- هناك إختلاف حول تاريخ ميلاده أنظر:

Sumian marcel, les confréries islamique en Algérie, Rahmania – Tidjania (Adolph Jourdan, Alger : 1920). p54-56

سالم الحفناوي الذي أخذ منه الطريقة الصوفية الخلوتية[2] ، وعهد إليه نشرها في الهند وتركيا والسودان، حتى أجازه وألبسه الخرقة[3].

وبعد غياب لأكثر من ثلاثين عاما عاد إلى الجزائر في 1759م لنشر الطريقة الصوفية، فأسس بآيت إسماعيل زاويته قرب بوغني بتيزي وزو لنشر التصوف والتعليم وسرعان ما زاد أتباعه ومريديه، فأنتقل إلى الجزائر العاصمة لتوسيع دائرة نشاطه ودعوته من جهة، وتجنب مضايقات المرابطين بالقبائل من جهة أخرى، وهو ما واجهه أيضا بزاويته الجديدة في الحامة، حيث تحرك خصومه بالعاصمة وأتهموه بالزندقة، لكنه أنتصر عليهم وأفحمهم في المناظرة، وأصدر المجلس العلمي المالكي برئاسة الشيخ على عبد القادر بن الأمين فتوى لصالحه في 1764م[4] .

فزادت شهرته واتسعت دائرة دعوته وأتباعه الذين هبوا من القبائل للدفاع عليه في وجه خصومه بالعاصمة، فقربه حاكم الجزائر الداي مُحَمَّد عثمان وفتح له قصره، لكن المضايقات استمرت، فعاد قبل وفاته بيومين في عام 1793م إلى مسقط رأسه وأملى وصيته[5] ، وعين خليفته بإعطاء الورد للشيخ سيدي علي بن عيسى المغربي[6]، وأوصى أتباعه ومريديه بإتباعه:

"... يا أولادي إني اشعر بأن حياتي قد أشرفت على النهاية، فإن الذي خلقني يدعوني إليه، فغدا تنتهي حياتي، وقد دعوتكم لأقول لكم ما أنتظره منكم، لقد عينت عليكم خلفا لي وهو الرجل الذي ألين لي طول حياتي إخلاصا تاما، هو الذي يكون شيخا عليكم بعدي فأطيعوه طاعة كاملة ذلك لأنه وجهي ولساني[7]، ثقتي به كاملة ليكون هو وجهي أمامكم ولسان حالي بعد وفاتي، فلم أجد له مثيلا من بين عشيرتي وإخواني فأطيعوه حق طاعة..."[8].

---

[1]-صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفيةوالزوايا بالجزائرتاريخهاونشاطها(ط1؛ دارالبصائر، الجزائر: 2008)، ص13.

[2]-تنسب الخلونية إلى الشيخ عمر الخلوتي(1578م) ومُحَمَّد البالسي الخلوتي وقطب الدين أحمد الأبهري وترتبط كذلك بالشاذلية .أنظر: سعيد مراد، التصوف الإسلامي رياضة روحية(الدراسات للنشر، الجزائر: 2007)ص209.

[3]-يحيى بوعزيز، ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: د ت)، ص68.أنظر:أبو القاسم مُحَمَّدالحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف(مطبعة فونتانة، الجزائر: 1906)، ص451، 450.

[4]- أبو عمران الشيخ علي علواش، الأزهري" معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، 1995، ص38، 37. أنظر: Rinn Louis, Marabouts et Khouans, étude sur l'islam en Algérie (Jourdan, Alger : 1884).

[5]-علي بطاش، لمحة تاريخية عن منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871(ط3؛ دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر: 2010)، ص64.

[6]- وهو من أصول مغربية تولي زاوية أيت إسماعيل خلفا لمحمد بن عبد الرحمن مدة(40 عاما) من 1793 إلى 1863م، ووالد فاطمة نسومر وهو زوج لالا خديجة.

[7]-مختار فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني(دار الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة: 1976)، ص63.

[8]-بطاش ، المرجع السابق، ص 64 ، 65.

دفن الشيخ ببونوح بآيت اسماعيل بزاويته، لكن أتباعه بالحامة قاموا بنقل جثمانه ودفنه بالحامة، وقد يكون بتحريك من السلطة التركية لمراقبة الطريقة وأتباعها، فعرف ببوقبرين[1]، وترك الشيخ شروحات ووصايا وقصائد ومخطوطات[2].

كان الشيخ ابن عبد الرحمان قبل وفاته قد عين خليفته وأجاز على الشرق الجزائري الشيخ عبد الرحمان بن الباش تارزي الكرغلي[3]، فقام بنشر الدعوة في كامل الإقليم الشرقي، وأجاز الشيخ مُحَمَّد ابن عزوز بواحة البرج قرب طولقة على الزيبان والجنوب الشرقي[4] وحتى في تونس[5]، إضافة إلى إجازات أخرى منحها الجرجري لكل من بلقاسم بن مُحَمَّد المعاتقي، والشيخ العابد بن الأعلى الشرشالي، وحتى التيجاني تعلم على يديه وأخذ عليه[6].

الطريقة الصوفية الرحمانية وزواياها بالجزائر:

استفادت الطريقة الرحمانية من تجربة ابن عبد الرحمان الرجرجي الأزهري في تلقي الطريقة الخلوتية والعلوم المختلفة والتنقل عبر البلدان في نشر الوعظ والإرشاد والدعوة، مما مكن للطريقة الانتشار السريع بالجزائر وزيادة أتباعها، فأثار ضغينة بعض المرابطين والحكام وعلماء السلطان[7].

تعد زاوية ابن عبد الرحمان بآيت اسماعيل بتيزي وزو التي تأسست حوالي **1770م**[8] من أهم الزوايا التي أدخلت نظام التعليم إلى جانب أورادها الصوفية، والاهتمام بالطبقات الفقيرة والمساواة بين الناس، وفتح المجال أمام النساء والتفتح على الطرق الأخرى والتعاون معها، وفتح أبوابها دون تمييز، عكس الطرق الصوفية الأخرى التي تفرض قيودا، ومقاومة الظلم ونشر الوعي والتربية

---

(1) -Rinn, op, cit, P456.

(2)- منها مخطوط دفاتر الدفاتر لعبد الرحمن الأزهري وشرح رسالة الشيخ عبد الله مُحَمَّد الرفاوي ورسالة فتح الباب.أنظر:ماجدةالقاسمي الحسني، الطريقةالرحمانيةاركانهاواصولها، دراسةتحليليةنقدية(رسالةماجستير)في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر، 2000، ص371.

(3)- الشيخ عبد الرحمن بن الباش تارزي الكرغلي: هو عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة بن مامش باشتارزي الجزائري المنشأ والقسنطيني الدار، وهو خليفة عبد الرحمان الجرجري الأزهري على الشرق الجزائري وصاحب زاوية الرحمانية بقسنطينة، توفي 1806م.

(4)-Rinn, op, cit, P459.

(5)-عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر (دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر:د ت)، ص126.

(6)-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (ط2؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت: 2005)، المج1، ج$_1$، ص 506-509.

(7)-بوعزيز، ثورة 1871، المرجع السابق، ص377.أنظركذلك:يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية(ديوان الطبوعات الجامعية، الجزائر:1999)ص133 ، 132.

(8)- مقران يسلي، الحركة الدينية الإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1954(رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر 1971، ص69-71. أنظر: مُحَمَّد نسيب ، زوايا العلم والقران بالجزائر (دار الفكر، الجزائر: د ت)، ص217، 226 .

والأخلاق، فهي طريقة التعليم والجهاد، فأوقاف الزاوية لم تكن مخصصة لمصاريف رجال الدين فقط، بل لتحمل مصاريف الكتاب والمدارس[1].

ومن تعاليمها أيضا التعليم، التصوف، الجهاد، المساواة بما فيها النساء، العزلة، الخلوة، الصيام، الذكّر، الصلاة، الحضرة[2]، البعد عن الشعوذة والزرد وإدعاء الغيب[3]، المشيخة غير وراثية. لكن الزوايا الفروع تجاوزت هذه القواعد.

توفي ابن عبد الرحمان دون أن يخلف ذكورا، بل مقاديم في الجزائر وخارجها بتونس والسودان، فخلفه على زاوية أيت اسماعيل، الشيخ علي بن عيسى المغربي الذي قاد الإخوان الرحمانيين والطريقة الصوفية التي أصبحت تعرف بالرحمانية إلى غاية 1836م، ثم خلفه الشيخ بلقاسم أو لحفيظ من معاتقه، لكنه توفي بعدها بعام واحد 1837م[4]، فظهرت معالم انقسام واستقلال زوايا الرحمانية في شرق الجزائر وجنوبها[5].

ثم ترأس الإخوان الشيخ الحاج البشير 1838م وهو من أصول مغربية كذلك، وقد تدخل الأمير عبد القادرمرارا وتكرارا لتحقيق إجماع الإخوان حوله، وقد تولت السيدة لالا خديجة شؤون الزاوية نيابة عنه، إلا أن رئاسة امرأة للزاوية لم تكن محل إجماع رغم تعاليم المساواة، فعاد الحاج البشير إلى الزاوية حتى وفاته عام 1842م[6].

آلت بعدها المشيخة إلى الشيخ مُحَّد بن بلقاسم نايت عنان لسنة واحدة وفي عهده انقطعت الصلة بزوايا الجنوب، فتولى بعده الحاج عمر1844م الذي دخل معترك مقاومة زواوة بقوة الزاوية الرحمانية بين 1851- 1857م، فهدم الجنرال ديفو Desveau الزاوية، فهاجر الحاج عمر إلى تونس ثم إلى الحجاز بعد نفيه من الجزائر، فتحولت الرحمانية إلى قبلة الصوفية والمقاومة في الجزائر[7]، وظهرت فروع بسوق أهراس والكاف التونسية.

بعد نفي الحاج عمر، خلفه الشيخ مُحَّد بن مُحَّد الجعدي1857م، فتحول معظم إخوان الرحمانية إلى الشيخ مُحَّد أمزيان بن علي الحداد 1857-1873م مقدم زاوية صدوق الرحمانية، ورغم استجابة أغلب

---

(1)- محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر. مُحَّد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب(منشورات دحلب، الجزائر: 2007)ص68.

(2)-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 144.

(3)-مُحَّد مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره (ط 2؛ مكتبة النهضة، الجزائر: 1966)،، ص242.

(4)- Rinn, op, cit, P457.

(5)-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 142.

(6)- Rinn, op, cit, P458.

(7)-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 144.

الإخوان لنداء الجهاد في 1871م، إلا أن مظاهرالاستقلال كانت واضحة ومستمرة في فروع الرحمانية بالشرق والجنوب، في قسنطينة والخنقة والهامل وطولقة وواد سوف ونفطة، خاصة بعد تخريب زاوية صدوق وتشريد واعتقال شيوخها[1].

أما خليفة ابن عبد الرحمان الجرجري الذي عينه خارج جرجرة هوالشيخ عبد الرحمان باش تارزي مؤسس زاوية قسنطينة، وخلفه على الزيبان والصحراء والجريد التونسي الشيخ مُحَمَّد بن عزوز مؤسس زاوية البرج قرب طولقة، والتي أصبحت تعرف بالعزوزية[2]، بدوره خلف الشيخ ابن عزوز مقدمين رحمانيين انتشروا بالمنطقة وخارجها وهم:الشيخ علي بن عمر مؤسس زاوية طولقة العثمانية والشيخ عبد الحفيظ الخنقي مؤسس زاوية الخنقة بخنقة سيدي ناجي، والشيخ المختار بن خليفة مؤسس زاوية أولاد جلال، والشيخ الصادق بن الحاج مؤسس زاوية لقصر بأحمرخدو[3]، والشيخ مبارك بن خويدم اليزيدي[4].

إلى جانب الشيخ مُحَمَّد بن بلقاسم مؤسس زاوية الهامل ببوسعادة، الذي أخذ عن المختار الجلالي، وكذلك الحاج علي الحملاوي مؤسس زاوية العثمانية[5] قرب شلغوم العيد، والذي أجازه الشيخ الحداد، وفرع واد سوف بتولي الشيخ سالم بن مُحَمَّد الأعرج الذي أخذ عن الشيخ علي بن عمر وفرع نفطة الذي تحول إلى قبلة لإخوان الرحمانية والمقاومة، بعد انتقال الشيخ مصطفى بن عزوز إلى نفطة وتأسيس الزاوية[6].

إضافة إلى زوايا وشيوخ آخرين كالصادق بن رمضان صاحب زاوية سيدي بركات والمتوفي 1859م، والشيخ علي بن الجروني صاحب زاوية سيدي خالد والمتوفي 1860م[7]،هذه الفروع تفرعت إلى شبكة زوايا في كل الوطن وخارجه.

---

[1]-Rinn, op, cit, P474.

[2]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج$_4$، المرجع السابق، ص 146.

[3]- بوعزيز، ثورة1871، المرجع السابق، ص73.

[4]- علي الرضا الحسيني، زاوية علي بن عمر-طولقة، الجزائر-(الدار الحسينية، تونس: 2002)ص111.

[5]- Octave depont et coppolani xavier, les confréries musulmans (Alger : 1897, p390.

[6]-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج$_4$، المرجع السابق، ص 147، 146.

[7]-مُحَمَّد العربي حرز الله، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930 (دار السبيل، الجزائر: 2009)، ص337.

الطريقة الصوفية الرحمانية،موقفها من الاحتلال،دورها في المقاومة الوطنية.

إذا كانت الطريقة القادرية وراء مقاومة محي الدين1830- 1832م وعبد القادر 1832-1847م، وحتى مقاومة ابن ناصر بن شهرة 1851م -1875م بالجنوب الصحراوي[1]، والشيخية وراء مقاومة سيدي سليمان بن حمزة بأولاد سيدي الشيخ 1864م وبوعمامة 1881- 1907م، والسنوسية وراء كل المقاومات الشعبية بالجنوب والصحراء كمقاومة السلطان محمود في جانت 1915م، وسي مُحَمَّد العابد الطاسيلي 1916م وأمين العقال بطاسيلي ناجر 1915-1918م وأبوح أقد أغابلي بالهقار 1916م حيث قضت على دوفوكو[2].

فإن الرحمانية كانت وراء أغلب المقاومات الشعبية، فموقفها من الاحتلال الرفض المطلق، ومن المقاومة الدعم الكامل، مما جر عليها الانتقام الاستعماري بتدمير زواياها وتشريد أتباعها وسجن ونفي وإعدام شيوخها، فقد قاومت في سطاوالي ومتيجة منذ 1830م، وكانت حاضرة في مقاومة الحاج السعدي وابن زعموم وابن مبارك، وتحالفت مع الأمير عبد القادر بمتيجة، وكانت المحرك لمقاومة بوبغلة 1851م وفاطمة سنومر والحاج عمر 1857م وعبد الحفيظ الخنقي في 1849م بالزاب الشرقي، والصادق بن الحاج بأحمرخدو والأوراس 1858-1859م، وجار الله والهاشمي دردور 1879م بالأوراس، والمقراني والحداد في 1871م، حيث تؤكد إحصاءات1851م في الشرق الجزائري أن عدد مريدي الرحمانية بلغ سبعة وستون ألف ومئة وتسعة وثلاثون مريدا[3]، بغض النظر عن دورها الحضاري[4] من خلال زاوية عبد الرحمان اليلولي والهامل وطولقة والحملاوية[5].

لقد أدرك الاحتلال الفرنسي أهمية الطرق الصوفية والزوايا ودورها الاجتماعي والثقافي والسياسي، فأصدر الحاكم العام منشور1847م[6] لمراقبة الزوايا وأتباعها ومن خلالها تتضج قائمة الشيوخ والزوايا المراقبة، وعكف على دراستها وأوكل المهمة إلى الخبراء والضباط والمكاتب العربية الذين نشروا

---

(1)- ابراهيم مياسي «مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية»، محلة دراسات في العلوم الإنسانية ، الجزائر(2003-2004)، ص 91 -110.

(2)- مزياني خليفي، "الزوايا في المقاومة الوطنية"، الملتقى الوطني الأول والثاني، حول دور الزوايا إبان المقاومة وثورة التحرير"،طبعة خاصة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر (2007)، ص295.

(3) Revue Nadir"Les ordres religieux et la conquéte Française - Ahmedes et politiques ,Vol N° 04 décembre 1972, pp814, 872.
Algérienne des sciences Juridiqu

أنظر: احميدة عمراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، (ط2؛ دار الهدى، عين مليلة: 2005)، ص54.

(4)- شهبي، المرجع السابق، ص 37.

(5)- شهبي، نفسه ، ص 73. انظر: ابراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2007)، ص211.

(6)- De neuveu ed, les khourans, ordres religieux chez les musulmans de l'algérie (3eme edit, Alger : 1931), p.38

التقارير والكتب والدراسات والأعمال منها : deneveu,les khouans ordre religieux chez les musulmans de L,Algerie الصادر في1845م، إلى جانب أعمال بروسلارbrosslard ولويس رين louisRinn وديبون وكوبولاني depont.et.coppolani وغيرهم، وحسب تقارير دونوفو "**...يبشرون الناس بالنصر لحملهم على الحرب المقدسة،إنهم يحرضون القبائل على القتال، مؤكدين أن موعد رحيل الفرنسيين من البلاد قد حان..** "[1] ويضيف "**...الزوايا أرست قواعد لعلاقات بين الأفراد، فصارت أداة اتصال فائقة السرية...**"[2]، وهو ما جعل مكماهون يقول في1851م "**..لفهم الزويا يجب أن تقضي حياتك كلها في الزاوية حتى تعرف ما يجري فيها..**".

وحسب تقرير المكتب العربي لناحية قسنطينة 1849م بأن أتباع الطرق الصوفية والزوايا بلغ ستة ألاف وأربع مئة وخمسون منخرط، منهم ثلاثة ألاف ينتمون للطريقة الرحمانية[3]، ويضيف تقرير1851م أن الرحمانية تنتشر بمنطقة الزيبان وشاشاروأولاد نايل[4]، إلى درجة أن المكتب العربي ببسكرة في1851م الذي يرأسه سيروكا[5]وحسبه أن عدد الزوايا ببسكرة بلغ ستة وخمسون زاوية وثمان مئة وثلاثة وخمسون طالب[6].

وفي تقرير 1852م لناحية قسنطينة يتضح موقف الإدارة الاستعمارية من الزوايا وشيوخها "**... الزوايا والمساجد تشكل موضوع مراقبة شديدة، ففي أوساطها تنشأ الدسائس وتعلو الأصوات الحاقدة ضدنا وترتل آيات الجهاد...**"[7] وتشير تقارير 1857م أن الشيخ الصادق بن الحاج كان تحت المراقبة الشديدة في الزيبان وأحمرخدو والأوراس[8].

وقد استمر الحذر الفرنسي اتجاه الزوايا لسنوات لاحقة طويلة رغم تمكنها من تدجين بعضها. ففي 1951م أعدت مصلحة اتصالات شمال إفريقيا (المخابرات) المرتبطة بحكومة الجزائر العامة دراسة سرية بعنوان "**الزوايا في الجزائر**" يتناول بالتفصيل أربع طرق صوفية، كان على رأسها الطريقة الرحمانية

---

(1)- De neveu, ibid., p15.

(2)- العقبي، المرجع السابق، ص55.

(3)- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830-1925 (مديرية النشر لجامعة قالمة، قالمة: 2010)ص92 أنظركذلك:صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي الجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871 (منشورات جامعة باجي مختار، عنابة: 2006)، ص79.

(4)- فركوس، محاضرات. المرجع السابق، ص82.

(5)- تولي جوزيف سيروكا المكتب العربي ببسكرة 1850/07/29، وقد ألف كتاب: الجنوب القسنطيني 1830-1856.

(6)- فركوس، المكاتب، المرجع السابق، ص273.

(7)- نفسه، ص75.

(8)- نفسه، ص67.

الخلوتية[1]،وقد اتهم لويس رين LouisRinn الزوايا بالتعصب، بينما وضع ديبون وكوبلاني Depont,et.coppolani دراسة في شكل استشارة تنتهي بثلاث وصايا في كيفية التعامل مع الزوايا وتدجينها[2]، فجاءت المراسيم الاستعمارية تباعا منها:مرسوم 16 جوان 1851م الذي صادر أملاك الأحباس والأوقاف وألحقها بإدارة أملاك الدولة. ومراسيم تنظيم الديانة الإسلامية ومراقبة الزوايا والشيوخ وتحديد النفقات في أفريل وماي 1851م وأكتوبر 1858م[3] التي رفضتها الزوايا [4]، فأزداد الحذر الفرنسي منها فحسب أجيرون: "...**بعد 1850م، فإن ضباطنا شعروا أن شبكة الطرق كانت تزداد اتساعا شيئًا فشيئًا، وأن تلك الجمعيات السرية خاصة الدرقاوية والرحمانية كانت تعمل على تلغيم هيمنتنا، منذ ذلك الحين ساءت العلاقات بين الزوايا والسلطة العسكرية، التي قامت أولا بإحصائها بدقة ودراستها ثم إضعافها ومحاربتها...**"[5]، رغم أن لويس رين يضفي صفة الهدوء على الزوايا الرحمانية بالجنوب بين كبار شيوخ الرحمانية الأربعة خلال ثورة 1871[6].

إن هذه الدراسة والتقارير والحذر إتجاه الرحمانية بالذات لم يأت من فراغ بل من تجربة سابقة، فقبل سيطرة الاحتلال على الزاوية الرحمانية بالقبائل في 1857م وحتى بعدها ساهمت الطريقة الرحمانية بزواياها وشيوخها وأتباعها في مجهود المقاومة الوطنية منذ الوهلة الأولى للاحتلال، فقد دعت الزاوية الرحمانية إلى الجهاد على شاكلة الحاج السعدي وابن زعموم، رغم تهديم زاويتهم ناحية سيدي عبد الرحمن الثعالبي، فتجددت بسهل متيجة بعد الاتصال بالشيخ ابن مبارك القليعي والشيخ علي بن المعاتقي وحمدان بن زعموم بن مُحَمَّد، حيث تولى ابن زعموم القيادة العسكرية والسعدي الروحية، إلى غاية انضمامهم إلى الأمير عبد القادر بتحالف الرحمانية والقادرية في مقاومة وطنية، فتولى الشيخ السعدي متيجة لصالح الأمير قبل تولية أحمد الطيب بن سالم في 1837م[7].

أما بالجنوب الشرقي فإن خليفة الأمير كان الحسن بن عزوز الرحماني، وكذلك مُحَمَّد الصغير بن عبد الرحمن، فالأول استمر في المقاومة حتى ألقي عليه القبض ونفي وسجن، والثاني قاد المقاومة ضد

[1]- شلالي عبد الوهاب " دور الطرق الصوفية في جهاد تبسة في القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات العسكرية الفرنسية"مداخلة بالمركز الثقافي بتبسة 02 جويلية 2005، ص04.

[2] - Octave depont et coppolani xavier, les confréries musulmans (Alger : 1897) , pp 280-283.

[3]- شارل روبير أجرون، الجزائر المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر: حاج مسعود وأ.بلكي(دار الرائد للكتاب، الجزائر: 2007)ص541- 547.

[4]- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق(الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1981)ص176.

[5]-أجيرون، المرجع السابق، ص557.

[6]-Rinn, op, cit, P113.

[7]- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1(المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1992)، ص 397، 396.

الاحتلال وأعوانه وتعاون مع عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج بالزيبان وأحمرخدو والأوراس، حتى أجبر على مغادرة المنطقة إلى تونس حيث توفي في1856م [1].

بينما سعت زاوية طولقة جاهدة للحفاظ على استقلالها وحيادها، فتحت أبوابها للجميع بدعوى الحفاظ على استمرار رسالة العلم، فإن شيخها قضي عليه برصاصة طائشة في 1842م، بالمقابل فإن شيوخ الزوايا الرحمانية بالزاب وأحمرخدو والأوراس والجريد التونسي حيث زاوية نفطة كانوا دعما للمقاومة الوطنية [2].

فالشيخ المختار بن خليفة الجلالي صاحب زاوية أولاد جلال ساند بومعزة وأحداث أولاد جلال في 1847م، ومقاومة الزعاطشة في 1849م. وتعرضت زاويته للقصف. وكذلك عبد الحفيظ الخنقي صاحب زاوية الخنقة الحافظية، وبطل مقاومة سريانة والزاب الشرقي 1849م، والشيخ الصادق بن الحاج صاحب زاوية لقصر بأحمرخدو قاوم منذ 1844م، وشارك في معركة سريانة 1849م وأعلن الجهاد بين 1858- 1859م، فأحرقت زاويته وقضي بالسجن في 1862م[3].

وحتى بعد احتلال القبائل وتهديم زواياها الرحمانية وقمع مقاومة الشريف مُحَّد الأمجد بوبغلة وفاطمة نسومر1851م ونفي الحاج عمر 1857م[4]، فإن روح المقاومة والجهاد استمرت بين إخوان الرحمانية، كان أبرزها مقاومة الشيخ مُحَّد بن أمزيان الحداد في 1871م شيخ زاوية صدوق دعما لمقاومة المقراني، فكان مصيرهم الاستشهاد والسجن والنفي وتهديم الزاوية وتشريد الأتباع[5].

إلى جانب دورها الريادي والقيادي في جل المقاومات الوطنية فإن الزوايا الرحمانية كانت السند والملجأ لمقاومات أخرى، فبعد تحالفها مع الأمير عبد القادر بمتيجة وخارجها، ساهمت في أحداث بُوعَوْد مولاي إبراهيم بين 1845-1853م بالتنسيق مع أحمد الطيب بن سالم بجرجرة، وبمساعدة شيخ الزاوية بآيت بوعلي ببني دواله الشيخ المبارك، حتى امتدت إلى القل وجيجل والبابو، وخلال ثورة ناصر بن شهرة 1851-1857م بالصحراء وبعد احتلال الأغواط وورقلة كانت زاوية مصطفى بن عزوز بنفطة بالجريد التونسي الدعم والملجأ والقاعدة الخلفية، فقد وجد فيها أيضا أولاد الطيب ابن عمران

---

[1]- نفسه، ص 399، 398.

[2]- نفسه، ص 400- 402.

[3]- سعد شخوم، «دور الرحمانيين في المقاومة الشعبية» أعمال الملتقى الأول والثاني، المرجع السابق، ص 181، 194.

[4]-سعد الله، تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 144.

[5]- شخوم، المرجع السابق، ص199، 195.

الثعالبي ومُحَّد بن علاق شيخ أولاد يعقوب والمقرانيين والكبلوتي[1]، وحركة الشريف مُحَّد بن عبد الله بأولاد سيدي الشيخ بين1851-1876م، وحتى ثورة الأوراس في 1916[2] السند القوي.

بقدر ما كانت الطريقة الرحمانية حاضرة في مجهود المقاومة الوطنية، فإن دورها في المحافظة على الهوية الوطنية لايقل شأنا، فالطريقة وزواياها على رأس المحافظين والمدافعين عن الشخصية الوطنية ومواجهة الثقافة الاستعمارية[3] من خلال تأكيدها على التعليم والاهتمام بالمرأة ونبذ الشعوذة والبدع والخرافات، والدعوة إلى التصوف الحقيقي، ومن أهم الزوايا الرحمانية التي أخذت هذا المنحى، زاوية الهامل ببوسعادة والعثمانية بطولقة[4] والحملاوية بواد العثمانية، وعموما الرحمانية طريقة علم وجهاد، فقد كانت المعقل الحضاري والقلعة الحصينة والسد المنيع في وجه مخططات الاحتلال لطمس هوية الشعب الجزائري [5].

الزاوية الرحمانية العزوزية بالزيبان (الشيخ ابن عزوز، زاويةالبرج،مقدمي وفروع الرحمانية العزوزية بالزيبان).

الشيخ مُحَّد بن عزوز البرجي

هو الشيخ سيدي مُحَّد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن مُحَّد بن مُحَّد بن مُحَّدبن القاسم بن علي بن عبد العزيز بن سليمان بن بلقاسم بن أحمد بن أدليم بن عزوز بن مُحَّد بن عبد الله بن أحمد بن منصور بن عبد الرحمان بن علي بن مُحَّد بن بوسعيد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن مُحَّد الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[6]، عالم في الشريعة والتصوف والزهد[7].

---

[1]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائرخلال القرنين 19 ،20م، ج1(ط2؛ منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر:دت)ص178، 180 .أنظر: الصديق تاوتي، المبعدون الى كاليدونيا الجديدة (ط1؛ دار الأمة، الجزائر: 2007)ص104-106.

[2]-سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص398.

[3]-مياسي « دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي »الملتقى الوطني الأول والثاني، المرجع السابق، ص307.

[4]-عيسى بلقبي، "دور الزوايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية الاستعمارية، زاوية الهامل نموذجا"، الملتقى الوطني الأول والثاني (2007)، ص285.

[5]- بوعمران الشيخ، «الزوايا وقفت سدا منبعا في وجه مخططات الإحتلال»، جريدة الخير، ع 6304، يومية جزائرية، الموافق ل(24 مارس 2011)ص21.

[6]-الحسيني، زاوية علي بن عمر، المرجع السابق، ص110. أنظركذلك:عبد الرحمان بن الحاج بن سيدي علي بن عثمان الدر المكنوز من حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز(مطبعة النجاح، قسنطينة:1350 ه).

[7]-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر(ط3؛ مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت: 1983)ص232 .أنظر:علي الرضا الحسيني، شيخ العلماء المجاهدين مُحَّد بن عزوز نور الصحراء حياته وآثاره (الدار الحسينية، تونس: 2002)، ص67.

ولد في حدود 1765م وتوفي حوالي1817م[1]، تلقى التربية والتعليم الأول على يد والده الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف، ثم ارتحل جوار مُحَمَّد بن عبد الرحمان الجرجري للتزود بعلوم الباطن[2]، فأدخله الخلوة وأعطاه الطريقة، وبعد وفاة شيخه أخذ عن الشيخ عبد الرحمان باش تارزي مقدم وشيخ الرحمانية بالشرق الجزائري[3].

لما نال الإجازة عاد إلى البرج قرب طولقة ونصب نفسه في سبيل التربية والسلوك بزاوية البرج، حتى تحول إلى قبلة للمتصوفة وشيخ الرحمانية بالزيبان والصحراء والجريد التونسي، وحتى بطرابلس وبنغازي، فأخذت طابع العزوزية، وتخرج على يديه عدة شيوخ منهم:علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي والمختار بن خليفة الجلالي وعلي بن الجروني والصادق بن الحاج والصادق بن رمضان ولمبارك بن خويدم والمداني التواتي وأرويبح البوزيدي وبوستة الدراجي[4]. وفي 1232هـ قصد بيت الله الحرام برفقة علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي ومبارك بن خويدم البوزيدي وضم الركب كذلك سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن[5].

ترك الشيخ أولادا علماء وقادة هم: سيدي التارزي وأبو العباس والمبروك ومُحَمَّد الشيخ والحسين والحسن خليفة الأمير علي الزيبان والصحراء والشيخ مصطفى مؤسس زاوية نفطة، ومن أثاره رسالة المريد[6] وشرح التلخيص[7]ورسائل أخرى، وضريحه مقصد للزوار ببلدة البرج إلى اليوم[8]، باعتباره أبرز خلفاء عبد الرحمان الجرجري الثلاثة والعشرون وأشهرهم بالشرق والجنوب الجزائري[9].

زاوية برج بن عزوز الرحمانية العزوزية:

البرج بلدة وواحة صغيرة قرب طولقة، تبعد عن بسكرة بحوالي 38كم[10]، تحولت إلى قبلة لطلاب العلم والتصوف بعد استقرار الشيخ مُحَمَّد بن عزوز بها، بعدما أخذ عن ابن عبد الرحمان

---

[1]- سعد الله، تاريخ الجزائر، المج 2، ج$_3$، المرجع السابق، ص 215-217.

[2]- عبد المجيد حبة، علماء منطقة الزيبان(منشورات جمعية أضياء الثقافية، بسكرة: 1995)ص12.

[3]-الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج$_1$، المصدر السابق، ص329.

[4]- عبد الحليم صيد «الشيخ ابن عزوز»: محلة الثقافة، ع 115، الجزائر، السنةالثانيةوالعشرون(عام 1997)، ص07، أنظر:كمال عجالي:«الشيخ مُحَمَّد بن عزوز البرجي»، محلة الثقافة، ع 107-108، الجزائر، السنة العشرون، (مارس، أفريل، سنة 1995)ص 155.

[5]- نسجت روايات ترتبط بالكرامات .أنظر: الحسيني، شيخ العلماء، المرجع السابق، ص167.

[6]- شرح رسالة المريد:عبارة عن مخطوط من 45 صفحة ألفه الشيخ عام 1806، محفوظ بمكتبة زاوية طولقة.

[7]- Encyclopédie de l'islam matière tassouf, t4, P 703, 704.

[8]- صيد « مُحَمَّد بن عزوز »، المرجع السابق، ص 97- 113.

[9]- الحسني، شيخ العلماء، المرجع السابق، ص 167. أنظرايضا:العقبي، المرجع السابق، ص158.

[10]- صيد«مُحَمَّد بن عزوز »، المرجع السابق، ص95-98.

الجرجري وباش تارزي الطريقة والإجازة فأسس بالبرج زاويته وخلوته[1] ، والتي كانت مقاما لأداء الصلوات وتقديم دروس العلم والتصوف إلى جانب خلوته، حتى أصبحت تعرف بالطريقة العزوزية في الزاب والصحراء وأحمرخدو والأوراس وتونس وليبيا، وكان من أبرز مريدي هذه الزاوية، علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي ومختار الجلالي وعلي بن الجروني والصادق بن الحاج والصادق بن رمضان ومبارك بن خويدم البوزيدي والمداني التواتي وبوستة الدراجي وأرويجح البوزيدي،الذين انتشروا عبر المنطقة للدعوة والجهاد في الزاب وأحمرخدو والأوراس والصحراء وتونس وليبيا وغيرها[2].

وقد بلغ عدد أتباع الرحمانية العزوزية في المجتمع الجزائري والتونسي حسب إحصاءات **1890**م نحو المئة وخمسون ألف تابع وسبعة وسبعون زاوية في الجزائر، أما بتونس نحو سبعة عشر ألف تابع وتسعون زاوية، ومن أهم الزوايا المتفرعة عن العزوزية، زاوية علي بن عمر بطولقة وزاوية المختار بن خليفة بأولاد جلال وزاوية عبد الحفيظ الخنقي بالخنقة وزاوية الصادق بن الحاج بأحمرخدو وزاوية مصطفى بن عزوز بنفطة التونسية، وزاوتي الهامل ببوسعاده وواد سوف، حتى وصل إشعاع العزوزية إلى تونس وليبيا والشام[3].

ارتبطت الزوايا العزوزية بنشر العلم ومقاومة الاحتلال، حيث كانت زاوية علي بن عمر بطولقة ركنا قويا في نشر العلم، أما زاوية نفطة فكانت القاعدة الخلفية لمقاومة الاحتلال، وقد بلغ عدد الزوايا التابعة لطولقة ونفطة في الربع الأخير من القرن التاسع ميلادي خمسة وثلاثون زاوية[4]، اذ ترتبط معظم الزوايا الرحمانية العزوزية ارتباطا وثيقا بزاويتي طولقة ونفطه[5].

مقدمي و فروع الرحمانية العزوزية بالزيبان:

بعد وفاة الشيخ سيدي عبد الرحمان بوقبرين، خلفه الشيخ سيدي علي بن عيسى في منطقة القبائل، أما في شرق البلاد فخلفه الشيخ سيدي عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة والذي خلفه الشيخ سيدي مُحَمَّد بن عزوز في الزيبان وشرق البلاد والصحراء وامتد نفوذه إلى تونس وليبيا، وترك بدوره من بين طلابه خمسة مقدمين للرحمانية العزوزية[6] و هم:الشيخ علي بن عمر الطولقي صاحب زاوية طولقة العثمانية، والمختار بن خليفة الجلالي صاحب زاوية أولاد جلال، والشيخ عبد الحفيظ الخنقي

(1)- تأسست في نهاية ق18م وباية ق19م .

(2)-الحسني، المرجع السابق، ص117.

(3)- الحسني، نفسه، ص 168، 167.

(4)-depont et Coppolani, op, cit, p215 ,216.

(5) -Rinn, op, cit, P 292.

(6)- نسبة لأتباع الطريقة الرحمانية والمنتسبين لزاوية ابن عزوز.

صاحب الزاوية الحافظية بالخنقة، والشيخ الصادق بن الحاج صاحب زاوية لقصر[1]بأحمرخدو، والشيخ مبارك بن خويدم.

- زاوية الشيخ علي بن عمر(العثمانية) بطولقة

ولد الشيخ علي بن عمر 1166هـ وتوفي برصاصة طائشة في 03 ربيع الأول 1258هـ ما يوافق 1842م، ودفن بزاويته التي أسسها في 1780م بطولقة عاصمة الزاب الغربي، والتي تبعد عن بسكرة بحوالي 40كم[2]، وتعرف أيضا بالزاوية العثمانية[3]، وقد اتخذت الزاوية موقفا مستقلا من الاحتلال وصراعي الأمير وأحمد باي وابن قانة وبوعكاز، وكذلك اتجاه المقاومات الأخرى، لكن مجهودها في التعليم معتبر وجبار، وخاصة في عهد الشيخ علي بن عثمان 1842- 1896م الذي أسس مكتبة ضخمة تضم أمهات الكتب والمخطوطات، حيث يدرس بها بانتظام 80 طالبا[4]، وقد أخذ الشيخ سيدي سالم الإجازة منها وأسس زاوية الواد الرحمانية[5]، وتفرعت منها زوايا أخرى. كزاوية الحاج عبد العزيز بلخير مؤسس زاوية عين البيضاء بورقلة وزاوية الحاج لزهاري بلعباس مؤسس زاوية الجلفة. وكذلك مصطفى بن عزوز 1803م-1865م مؤسس زاوية نفطة بتونس، وقد وصل عدد الإخوان إلى 1600، والزوايا التابعة إلى 17 زاوية[6]، وقد ترك الشيخ أثارا في شكل مخطوطات ورسائل[7].

- زاوية الشيخ المختار بن خليفة بن عبد الرحمان بأولاد جلال

ولد المختار بن خليفة بن عبد الرحمان الجلالي حوالي 1202هـ الموافق لـ 1788م[8] وتوفي في 22 ذي الحجة 1277هـ الموافق لـ 1860م، ودفن بزاويته التي أسسها في بداية القرن التاسع عشر، بعدما انتقل من سيدي خالد إلى أولاد جلال في 1815م، هذه البلدة تبعد عن بسكرة بحوالي 100كم وقد ساهم عبد الحفيظ في تخطيط بناء الزاوية المختارية بناءً على توجيه من الشيخ ابن عزوز[9]، ولها

---

(1)- زاوية لقصر بأحمرخدو هدمها الاحتلال في 1859، فأعيد بنائها في تيبرماسين . ينظر:
Jean marizot, L'aures ou le mythe de la montagne rebelle (L'hermattan Paris: 1991)p154.

(2)-الحسيني، زاوية علي بن عمر، المرجع السابق، ص09- 12.

(3)- مُحَمَّدالخالدي، « في رحاب الزاوية العثمانية-طولقة هذه المنارة الصامدة»، جريدة المجاهد، ع1928 يومية جزائرية، الموافق(1997/07/22).أنظركذلك:لقاء وحوار مع الشيخ عبد القادر عثماني شيخ الزاويةالعثمانية في 2010/12/12.

(4)-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المج2 ، ج3، المرجع السابق، ص217، 215 .انظر: الشيخ عبد القادر عثماني، «الدور العلمي للزوايا»، المجلة الخلدونية، ع 02، الملتقى الوطني الأول، بسكرة عبر التاريخ، 2003، ع خ(دار الهدى، عين مليلة: 2003)ص 55-62.

(5)- عبد الباقي مفتاح، اضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية(الوليد للنشر، الجزائر:2004)ص151.

(6)-شهبي، المرجع السابق، ض178.

(7)-الحسيني، زاوية علي بن عمر، المرجع السابق، ص51- 53.

(8)-العقبي، المرجع السابق، ص259.

(9)-مُحَمَّد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الاستعمار(ط1؛ المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر: 2005)، ص104.

مجهود جبار في نشر التعليم والتصوف بالمنطقة، حتى وصل عدد الطلبة إلى خمس مئة طالب، وفي دعم المقاومة الوطنيةحيث تعرضت للقصف على يد هيربيون **Herbillon** خلال أحداث أولاد جلال في1847م، وساندت مقاومة الزعاطشة 1849م وغيرها، وكانت ملجأ للثوار، وقد أخذ الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل ببوسعادة الإجازة منها[1]، وحتى زاوية الشيخ عطية بالجلفة[2]. ولها من الأتباع حوالي ثمانية ألاف مريدا.

- زاوية الشيخ الصادق بن رمضان بسيدي بركات

صاحب زاوية سيدي بركات الرحمانية بمدينة بسكرة القديمة، هو الشيخ سيدي مُحَمَّد الصادق بن رمضان الذي ولد 1799م وتتلمذ على الشيخ ابن عزوز مع علي بن عمر وعلي بن الجروني والمختار الجلالي والصادق بن الحاج وعبد الحفيظ الخنقي وسيدي مبارك بن خويدم، وأتم العلم الصوفي والتربية على يد عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي، وزاد في بناء زاوية أبيه التي يعود تاريخ تأسيسها إلى 1766م. رفض الاحتلال الفرنسي لبسكرة في 1844م ودعم مقاومة عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج في معركة سريانة 1849م بالدعاية وجمع السلاح، فعوقب بالنفي إلى بلدة البرانيس ثم إلى جمورة، توفي 1867م، فحمل ودفن بزاويته بسيدي بركات التي ما زالت قائمة إلى اليوم بمدينة بسكرة القديمة[3].

- زاوية علي بن الجروني بسيدي خالد

صاحب الزاوية هو الشيخ علي بن الجروني،ويعتقد أنه ولد أواخر القرن الثامن عشر وتوفي حوالي 1859م على أشهر الروايات[4]، تتلمذ على يد الشيخ مُحَمَّد بن عزوز إلى جانب علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج ومختار الجلالي ومبارك بن خويدم، وأسس زاويته ببلدة سيدي خالد حيث الولي الصالح خالد بن سنان بحي الغرابة بالبلدة القديمة التي تبعد عن بسكرة بحوالي 110 كم، وما زالت قائمة إلى اليوم تؤدي دورها في نشر العلم وتحفيظ القرآن [5].

[1]- مجلة صدى الزيبان، فصلية تصدر عن المجلس الولائي –بسكرة- ع خ-2008، ص24-25.

[2]- مفتاح، المرجع السابق، ص363.

[3]-في زيارة إلى مقر الزاوية ولقاء القائم عليها الحاج عبد الحفيظ رماضنة وهو أحد أحفاد الشيخ2010/12/28، انظركذلك:احمدخمار، تحفة الخليل نبذة من تاريخ بسكرة النخيل(إصدارات الجمعية الخلدونية مطبعة الفجر، بسكرة: 2008)، ص40-43.

[4]-حرز الله، الظاهرة، المرجع السابق، ص105.

[5]-العقبي، المرجع السابق، ص274.

- الزاوية الحافظية وجهودها

كانت الخنقة حاضرة علم وتصوف، فالزاوية الناصرية بها جامع كبير ومدرسة واسعة تمارس مهامها منذ قرنين، يأمها علماء الزاب والصحراء والأوراس وقسنطينة وزواوة، بل حتى من تونس وطرابلس، فإلى غاية القرن العشرين كانت تضم خمسة عشرة غرفة وكل منها تضم من خمس إلى عشرة طلاب[1]، وكانت الزوايا التي تقع في طريق الحج بالصحراء محجا للطلاب والعلماء ولها أهمية ثقافية واجتماعية واقتصادية تزيد من ازدهارها[2].

أما الزاوية الحافظية لصاحبها الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، فتعود إلى جده الولي الصالح أحمد بن مُحَمَّد الحافظي الذي كان ينتقل بين الأوراس والزاب لنشر العلم والدعوة، وتوقف بالزاب الشرقي وأسس في زريبة الوادي زاوية ذكرها الورتلاني في 1765م، ثم انتقل إلى جبل ششار قرب جلال، ومن هناك اصطحبه شيخ أولاد سيدي ناجي مُحَمَّد الطيب بن أحمد الطيب بن أحمد مبارك ودعاه لتدريس الرياضيات والفلك والعلوم الأخرى في الخنقة لشهرته وغزارة علمه، فشيد بالخنقة زاوية عمت شهرتها، وقد ذكرها الورتلاني والعياشي، ثم واصل الشيخ عبد الحفيظ الخنقي المسيرة بعدما أجازه الشيخ ابن عزوز وعينه مقدما للرحمانية العزوزية بالزاب الشرقي في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، فأمتد نفوذ الزاوية الحافظية إلى الجنوب التونسي وتدعمت علاقاتها أكثر بزاوية مصطفى بن مُحَمَّد بن عزوز بنفطة بالمقارنة بالزاوية العثمانية بطولقة، وقد عمل عبد الحفيظ على نشر التعليم والتصوف والسلوك وبث روح المقاومة بزاويته، بعدما كانت عبارة عن خلوة صغيرة ببيت الشيخ[3].

كانت الزاوية محجا لطلبة العلم ودعاة المقاومة، وقد أكمل العلم الصوفي بها الشيخ الصادق بن رمضان صاحب زاوية سيدي بركات ببسكرة، وكذلك الشيخ الهاشمي دردور من أولاد عبدي ومؤسس زاوية مدرونة بالاوراس، فقد كان طالبا بالزاوية ثم مقدما للرحمانية وطريقة الأحباب بالأوراس، وكان وراء ثورة الأوراس 1879م وعوقب بالنفي إلى كورسيكا 1880[4]، هذه الزاوية الأخيرة كان لها شيخ واحد ومقدم واحد وحوالي ألف من الأتباع.[5]

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة(المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983)، ص261.

[2]-Simian , Confreries, op, cit, pp68-70.

[3]-مفتاح، المرجع السابق، ص146-148.

[4]- عبد الحليم صيد« عبد الحفيظ ألخنقي العالم المربي والصوفي المجاهد» جريدة النبأ، ع 164، جزائرية. الموافق(25 إلى 31 جويلية، 1994).

انظر: Rinn,op,cit,p459,460 .

[5]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المج2، ج3، المرجع السابق، ص157.

أتباع الزاوية الحافظية وإخوانها ومريديها يأتوها كل ربيع من بوطالب وسطيف وقسنطينة وأحمرخدو والأوراس، ومن بني سليمان وأهل نسيغة وأولاد داود وأولاد عبدي والنمامشة[1]،ومن مناطق أخرى للزيارة والتبرك،وقد زاد إشعاع الزاوية بعد عودة الشيخ من الحج، فتعاضمت شهرته وزاد نفوذه، فكانت سلطة البايلك تلجأ إليه لتسوية الخلافات[2] لمكانته ومهابته،رغم وجود الزاوية الناصرية وأولاد ناصر بن حسين وعلاقاتهم بسلطة البايلك ثم بالإدارة الحاكمة[3]،على عكس الزاوية الحافظية بالخنقة التي تعد قلعة علم وتصوف ومقاومة[4]، فإلى جانب دور الزاوية في مقاومة 1849م بالزاب الشرقي، فإن الهاشمي ابن سيدي علي دردور كان طالبا بزاوية الخنقة قبل أن يؤسس زاوية مدرونة الرحمانية الخلونية 1876م، والتي تعرف بطريقة الأحباب، ويؤجج كذلك ثورة الأوراس 1879م[5]،وارتبطت معظم أحداث المقاومة بالنمامشة بالزوايا الرحمانية المرتبطة بالحافظية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي[6].

وما زالت الزاوية الحافظية قائمة إلى الآن[7]، إلا أن دورها وجهودها وإشعاعها تراجع على غرار كل المنطقة، رغم ترميمها، حيث غابت الأقسام والطلبة ولم يبق إلا المصلى والأضرحة.

فروع الزاوية الحافظية :

ترك عبد الحفيظ الخنقي مريدين ومقدمين بالمنطقة وخارجها، ومن نسله نذكر: مُحَمَّد لزهاري، فبعد ما تولى شؤون الزاوية الحافظية أنشأ زاوية خيران في جبل ششار قرب خنشلة، وحسب لويس رين LouisRinn فإنه كان يحيا حياة العزلة والخلوة، حتى أن جريدة المبشر عدد 30 ماي 1896 نشرت له نعيا عند وفاته ووصفته بالرجل الميال لفرنسا كأبيه! وأن نفوذه أمتد إلى تونس حيث أخويه في تونس وتمغزة[8]، وقد استمرت زاوية خيران عامرة حتى مطلع القرن العشرين، وهوما يؤكده تقرير قائد جبل ششار عن الزاوية إلى الحاكم العام الفرنسي الذي يؤكد أن عشرة أعراش تزور الزاوية منهم:

---

[1]- إنظمت أعرق عائلات النمامشة بخنشلة وتبسة إلى الرحمانية على عهد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، وتأسست عدة زوايا رحمانية منها زاوية سيدي يحي بن طالب بالكويف وسيدي عبد الله بمرسط، حيث وصل عدد مريديه بالمنطقة إلى 3971 مريد وأكثر من ستة شواش، انظر:

Castel pierre , Tebessa Histoire et description d'un territoire Algérien (edit, Henry Paulin et Cie, Paris: 1904) p153, 154.

[2]-عبد الحميد زوزو، الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837 -1939، ج،1 تر.حاج مسعود (دار هومة، الجزائر: 2005)،، ص99.

[3]- زوزو، نفسه، ص361.

[4]-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المج2، ج3، المرجع السابق، ص258.

[5]- بودوايةبلحيا، التصوف في بلاد المغرب العربي(ط1 ؛ دار القدس العربي، وهران : 2009)ص85.

[6]- Castel, op, cit, pp82-118.

[7]- في زيادة لمقر الزاوية بالخنقة ولقاء القائم عليها السيد خياري عمار 2011/01/01.

[8]- Rinn, op, cit, P 460. aussi ارشيف قسنطينة، الدوريات رقم24.

أولاد تفورع وأولاد ثابت والبراجة وأولاد نصر والبعادشة والعمامرة والمحاشة وأولاد رشاش وأولاد بوعريف وأولاد عبدي[1]، وقدرت مداخيل زيارات زاويتي خيران وليانة في مطلع القرن العشرين ميلادي بحوالي عشرين ألف فرنك[2].

ومحمود الذي طور زاوية ليانة[3] وأنشأ زاوية تمغزة بالجنوب الغربي التونسي وتولى أيضا مشيخة زاوية تونس، أما الحفناوي فقد أنشأ زاوية تونس العاصمة وأشرف على زاوية تمغزة، وقد خلف الحفناوي: العزوز الذي تولى زاوية تمغزة، والطيب الذي تولى زاوية ليانة وطور معهدها العلمي وأسس زاوية الزوي بأولاد رشاش والزاوية الحفيظية ببسكرة[4] في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، وساهمت زاوية ليانة في ترميم مسجد خالد بن سنان في مطلع القرن 20م[5]، أما إبراهيم فتولى زاوية عين الزرقاء، والبشير تولى زاوية برارشة[6]. أما بمنطقة تبسة النمامشة حيث زاوية سيدي يحي بن طالب بالكويف وسيدي عبد الله بمرسط وقبائل أولاد سيدي يحي وأولاد عبيد والنمامشة، فإنها ترتبط بشواشها بالزاوية الحافظية[7]، وبالأوراس أسس الهاشمي دردور زاوية مدرونة الرحمانية "الأحباب" بعدما أخذ العلم الصوفي بزاوية الخنقة، وقبله أخذ الصادق بن رمضان العلم الصوفي والسلوك منها.

للزاوية الحافظية فروعا خارج الجزائر بالكاف وتوزر والقيروان، وأتباع في بنغازي وغدامس وجنوب طرابلس والمدينة المنورة، وقد عمل الاحتلال جاهدا لنشر الفرقة بينها في إطار سياسة فرق تسد[8]، وقد وصل عدد إخوان زاويتي نفطة والخنقة إلى أربعة عشر ألف حسب إحصاء 1897م والزوايا التابعة خمسة عشر والإخوان ثلاثة عشر ألف وتسع مئة وأربعون منهم ألف ومئتي وستة إمرأة وستة وسبعون مقدما وستة وستون طالبا وثمانون من الشواش[9].

- زاويتي لقصر وتيبرماسين وجهودهما:

- زاوية لقصر

[1]- عبد الحميدزوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائرالمعاصر 1830-1900(ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر:2007) ص574-176.

[2]-زوزو، الأوراس ، المرجع السابق، ص363.

[3]- نفسه، ص363 ومابعدها.

[4]- أسسها حفيظي سي الطيب الحفناوي، بحارة التريستي حوالي 1872م، انظر: بلحيا، المرجع السابق، ص85.

[5]-حرز الله، الظاهرة ، المرجع السابق، ص214.

[6]- مفتاح، المرجع السابق، ص150.

[7]-شلالي، المرجع السابق، ص07 . ينظر: Castel, op,cit,p 153 ,154

[8]-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المج2، ج3، المرجع السابق، ص152.

[9]-Depont et Coppolani, op, cit, p399 ,400.

تعد من قلاع العلم والجهاد، أسسها الشيخ الصادق بن الحاج مقدم الرحمانية بأحمرخدو بعدما أتم العلم الصوفي على الشيخ ابن عزوز البرجي في مطلع القرن التاسع ميلادي وأثارها ما زالت شاهدة وهي تمتد وسط بلدة لقصر بسفوح أحمرخدو وواد لقصر (لخناق)على عشرات الأمتار ببنائها وأخشابها وأقسامها المميزة بالمقارنة بباقي السكنات الأخرى، فقد كانت على غرار الزوايا الكبرى تسدي تعليما عاليا في الشريعة، كشرح سيدي خليل والأجرومية في النحو وفي مبادئ علم الفلك والحساب والتوحيد والمنطق[1]، بغض النظر عن التعليم الأولى في القراءة والكتابة وحفظ القرآن وإظهاره على يد فطاحل العلم والصوفية، كالجموعي الزريبي ومحمود باردو والصادق ملكمي والشيخ الصادق بن الحاج نفسه[2]وأبناءه، على رأسهم إبراهيم والطاهر، هذا الأخير كان عارفا بعلم الكيمياء والحساب والفلك ويدرسها، حتى لقب ببحر العلوم[3]، ومعلم القرآن الصادق زازلي الذي حفظ على يديه زهاء سبع مئة طالب[4]، حتى أصبحت محجا للطلاب من كل حدب وصوب، من الأوراس والصحراء والتل بالمئات، يحصلون على تعليم بمراحله الثلاث، خاصة الثانوي منها[5]، وتوفير الإيواء والإطعام المجاني من خلال أوقافها وحبوسها ومساهمة أتباعها ومريدها وما توفره الواحة من تمر وخضر وعسل النحل وتربية المواشي، حيث يدفع أيضا عرش أولاد أيوب عشر إنتاجهم للزاوية التي تتوفر على مخازن مؤونة.

تقوم الزاوية إلى جانب مهام التعليم بأمور الشورى والإفتاء والقضاء وتوفير السبيل للضعفاء والفقراء والفارين[6]، إضافة إلى الجهاد في سبيل الله دفاعا عن الوطن بالمال والبنين والنفس، مما عرض بلدة لقصر والزاوية للتخريب والدمار والحرق بعد ثورة 1858-1859م على يد الضابط ديفو Desvaux[7]

- **زاوية تيرماسين**[8]:

تأسست زاوية تيبرماسين بعد إطلاق سراح كل من إبراهيم بن الصادق بن الحاج والطاهر بن الصادق بن الحاج من السجن حوالي 1872م بعد وفاة والدهما الشيخ الصادق بن الحاج بسجن الحراش 1862م، ورفض الاحتلال الترخيص بفتح زاوية لقصر من جديد خوفا من عودة روح المقاومة

(1)-زوزو، الأوراس إبان، المرجع السابق، ص101.

(2)-عبد الرحمان تيبرماسين، سي الصادق بلحاج، الإنتفاضة الكبرى، 1844-1859(ط1؛ جمعية الشروق الثقافية، باتنة: 2004)، ص10.

(3)-بالنسبة لشيوخ ومعلمي زاويتي القصر وتيبرماسين،

(4)-زوزو، الأوراس، المرجع السابق، ص358.

(5)- ترك الشيخ مخطوطات منها المعراج وكامل الكمال.

(6)-تيبرماسين ، المرجع السابق، ص10.

(7)-العقبي، المرجع السابق، ص279 ، 280.

(125)-Daniel jemma gouzou, village de l'aures,archives de pierre(L'harmattan,Paris:1989) p46.

ورسالة العلم والجهاد، وتضم الزاوية رفاة الشيخ الصادق بن الحاج وأبناءه[1]، وقد أوكل الشيخ إبراهيم أمور الزاوية لأخيه الشيخ الطاهر ومن بعده لأخيه مصطفى[2].

وحسب الطلبة الذين درسوا بها كالمجاهد قصباية الوردي والشيخ حمودة الهادي[3]، أنها كانت عامرة بطلابها الذين كانوا بالمئات يدرسون علوم لقرآن والتصوف والرياضيات والفلك، على يد شيوخ أمثال جموعي الزريبي والصادق ملكمي ومحمود باردو والصادق زازلي، ومن الكتب المدرسة:كتاب ابن عاشر ورسالة أبي زيد القيرواني[4]، وتأتيها الزيارات من الأوراس والدروع وخنشلة وغسيرة وقايس، ومريدين من سيدي عقبة ومنعة[5].

لكن تضييق الخناق على الزاوية ومراقبة شيوخها وتحركاتها من طرف الاحتلال ومداهمتها مرارا وتكرارا[6]، أدى إلى تراجعها[7]، فأنخفض عدد الطلبة إلى خمسين طالبا، حتى أغلقت قهرا بعد إندلاع ثورة التحرير نتيجة القصف الاستعماري.

وحسب إحصاء ديبون وكوبولاني Depont,et,Coppolani كان لزاوية تيبرماسين في1897م ألفين واربع مئة وستة وسبعون من الأتباع منهم سبع مئة وثمانية إمرأة ولها ثلاث زوايا تابعة وخمسة وعشرون طالبا وشيخا واحدا وثلاثة عشرمقدما وأربعة وعشرون شاوشا[8]، وقد تخرج منها مُحَمَّد جار الله أمزيان مفجر ثورة الأوراس 1879م والذي يتهمه لويس رين LouisRinn على غرار زاوية تيبرماسين بالتطرف والتعصب[9]، لكنها الآن عرضة للإهمال!

---

[1]- زيارة ميدانية لمقر الزاوية.

[2]-مفتاح، المرجع السابق، ص213، 214.

[3]- لقاء وحوار مع الشيخ حمودة الهادي طالب بالزاوية وابن مقدم الزاوية الرحمانية بمشونش التابعة لزاوية الصادق بلحاج، ببيته ببسكرة بتاريخ 2011/01/05.

[4]-لقاء وحوار مع تبرما سين نجيب حفيد الغزالي بن الصادق بن الحاج بشتمه 2011/01/03 والاطلاع على ما تبقى من كتب الزاوية.

[5]-مفتاح، المرجع السابق، ص213، 214.

[6]-حوار مع الشيخ حمودة، الهادي، طالب بزاوية تيبرماسين وابن مقدم زاوية مشونش التابعة لزاوية الصادق بلحاج ، ببيته ببسكرة ، بتاريخ 05 جانفي 2011.

[7]- موقع مديرية الأوقاف ووزارة الشؤون الدينية www.marvakf-dz.org.htm يوم 2011/01/20 على 10:08، ... أنظر: موقع وزارة المجاهدين، Modjahidine. Dz/histoire/biographie/b101.htm, يوم 2011/2/19على20:19

[8] -Depont et Coppolani, op, cit, p410 ,411.

[9] - Rinn, op ,cit ,P 460.

فروع زاوية لقصر (تيبرماسين) بالزاب الشرقي واحمرخدو والأوراس:

حسب ديبون وكوبولاني فقد كان للزاوية في 1879م ثلاث زوايا تابعة على عهد الشيخ الطاهر بن الصادق بن الحاج الذي أوكل إليه إبراهيم بن الصادق بلحاج أمور زاوية تيبرماسين بعد بناءها حوالي 1872م.وبعد وفاة الطاهر تكفل أخوهم مصطفى بالزاوية،ويعتبرها ج. ب. أندري أهم أربع زوايا بالاوراس ومن الزوايا التابعة نذكر:

زاوية مشونش[1]ومقدمها الشيخ أحمد أمقران[2] مقدم زاوية لقصر (تيبرماسين) بالمنطقة، وما زالت الزاوية تحتفظ إلى الآن ببيت لسيدي الطاهر وبيت لسيدي إبراهيم أبناء الصادق بن الحاج[3]، رغم تحولها إلى متحف، وقد ساهمت الزاوية وأتباعها وعروشها خاصة بني يحمد في المقاومة الوطنية منذ احتلال بسكرة، على غرار معركة مشونش في 1844م التي خاضها إبراهيم بن الصادق بن الحاج إلى جانب مُحَمَّد الصغير بلحاج خليفة الأميرعبد القادر، حيث تحولت الزاوية إلى مقر لقيادة المقاومة، ثم خلال مقاومة الصادق بن الحاج 1858-1859م تحولت الزاوية ومنطقة مشونش إلى أهم مركز للتخزين والتموين العسكري الحربي، وشهدت أولى المعارك في 1858م[4].

أما مُحَمَّد بن مُحَمَّد الصالح بن عبد الرحمان أمزيان من بلدة جارالله[5]، من عرش بني سليمان، كان أحد طلاب وإخوان زاوية تيبرماسين الرحمانية حوالي 1872م، وقد أتهمه لويس رين LouisRinn بالتعصب والتطرف على غرار الزاوية الأم، لأنه كان وراء ثورة الأوراس الرحمانية 1879م[6]، بعدما اشتغل بالتدريس والإمامة بمسجد سيدي عيسى بوقبرين بجار الله ثم ببلدة الحمام، لكنه كان على اتصال دائم بزاوية تيبرماسين، حتى أعلن الثورة في 1879م، فنفوذ الزاوية يرتبط بشيخ واحد[7]،وقد وجدت ثورة الأوراس 1879م دعما من صاحب زاوية مدرونة الرحمانية وطريقة الأحباب منذ 1876م لصاحبها الهاشمي دردور،فرغم تخرجه من زاوية الخنقة،إلا أن اتصالاته كانت أكثر بأحمرخدو والأوراس،وقد تجلت في دعم وتجنيد أتباع الزاوية خلال ثورة 1879م، فكان مصيره السجن والنفي إلى كورسيكا 1880[8].

---

[1]- تبعد بلدة مشونش عن بسكرة بحوالي 30كم ، مقر الزاوية تحول إلى متحف العقيد الحواس، في زيارة للمتحف والزاوية بتاريخ 2011/03/29.

[2]- جد العقيد سي الحواس . انظر: تبرماسين، المرجع السابق، ص09.

[3]- زيارة ميدانية.

[4]- إنتاج جمعية أول نوفمبر في الأوراس، المرجع السابق،ص 191.

[5]- في لقاء وحوار مع الشيخ ساكري عمار، 2001/04/08 بشتمة.

[6] - Rinn, op ,cit , P 460.

[7]- عبد الحميدزوزو، ثورة الأوراس 1879 (موفم للنشر، الجزائر: 2011)ص 61، 62.

[8]- جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 204، 205.

وذكر كوبولاني Coppolani 1897م أن لزاوية قصر (تيبرماسين) شيخا واحدا وثلاثة عشر مقدما وأربعة وعشرون شاوشا وخمسة وعشرون طالبا، وحوالي ألفين وأربع مئة وستة وسبعون من الأتباع منهم سبع مئة وثمانية نساء وثلاث زوايا تابعة[1]، مما يعطي صورة على انتشار الزاوية الواسع من خلال مريديها وإخوانها أو ما يعرف بأولاد القلب وأبناء الصلب[2]، ن ذكر منهم:

سيدي أحمد بلبكاي بعين التوتة وسي مُحَمَّد الطاهر بغوفي وسي لخضر بن كريبع بعين ناقة، وسي فلوسي بغسيرة، وسي أحمد الجودي بجمورة، وسي أحمد بن عزة باريس، وسي العلمي بتاغيت، وسي أحمد أمقران بمشونش، والشيخ الطاهر بأولاد جلال، والشيخ العوفي بأولاد نايل، والشيخ رواق بطولقة، والشيخ أبو القاسم بن الخوني بابن طيوس، وسي اسماعيل ميلودي بسيدي عقبة، وابن الزير بالدروع، وابن البسكري بزريبة الوادي، وسيدي الصالح بالحوش ودبابش ببسكرة، والطاهر بباتنة وعيسى بالقنطرة [3]. وتشير حيثيات الدعاية لثورة 1858-1859م أنه من بين مبعوثي الصادق بن الحاج، كان ابن كريبع إلى سيدي عقبة والذي فر إلى مقدم الطريقة الرحمانية بالبلدة خوفا من بطش المتعاونين مع الاحتلال[4]، وكذلك البخاري إلى بلدة منعة[5].

إلى جانب زوايا فرعية أخرى رحمانية بمنطقة أحمرخدو والأوراس والزاب الشرقي وحتى بتونس وليبيا، كانت على إتصال بزاوية لقصر (تيبرماسين)[6]، رغم أساليب التقية والسرية المنتهجة تجنبا للعقاب الاستعماري، فقد ساهمت في رسالة العلم والمقاومة الوطنية، بغض النظر عن دورها الاجتماعي[7]، على غرار زاوية صالحي بالدشرة الحمراء وسيدي أمُحَّد بن عزة بقرية الحجاج والدردورية بمدرونة وحيدوس والزمامرة وأولاد عبدي وثنية العابد وغوفي[8].

---

[1]-Depont et Coppolani, op, cit, p410 ,411.

[2]-مخطوط «حكمة المغانم في البلوى في جميع النعائم»، بجوزة تيبرماسين شعبان بن سي لمير بن عبد الصمد بن الغزالي بن الصادق بلحاج، وقد أشار إليه الدكتور عبد القادر زبادية، مجلة الأصالة، ع 60، 61 الموافق لـ(أوت سبتمر 1978) ص 207.أنظر:ملتقى المقاومةالشعبية1830.1920بباتنة1987.وملتقى تاريخ الاوراس .1954-1837بأريس1988.وكذلك:ملتقى الصادق بن الحاج المصمودي ، بباتنة ، سبتمبر2009.

[3]- في لقاء وحوار مع الشيخ تيبرماسين لخذاري بن علي بن الحسين بن الجنيد بن عبد القادر بن الصادق بن الحاج المعروف بـ عمار في 2011/01/24 ببسكرة. ينظر:عبد الرحمان تيبرماسين، المرجع السابق، ص 08، 09.

[4]- جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 195.

[5]- مفتاح، المرجع السابق، ص 213، 214.

[7]-Abdel Hamid zouzou , l'aures au temps de la France colonial, evalution politique,économique et sociale1837-1939(edit houmma, alger :2002)p787 .

Voir aussi : charle robert ageron, les algériennes musulmans et la France, 1871- 1919, v1 (Edit bouchene, paris : 2009) P 61.

[7]-زوزو، ثورة الاوراس، المرجع السابق، ص 25، أنظر:بلحيا، مرجع سابق، ص 85.

[8]- جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 262، 265.

- زوايا أخرى بالزيبان

تنتشر بالزيبان ظاهرة الزوايا والأضرخة، والتي تنتمي في أغلبها إلى الطريقة الرحمانية والتيجانية والقادرية، وتصل إلى أربع مئة بين ضريح ومرابط ومقام[1]، ومن أهم الزوايا حسب الشيخ أحمد خمار:زاوية مُحَمَّد بن عزوز بالبرج، وعلي بن عمر بطولقة، وعبد الحفيظ بالخنقة ومختار الجلالي بأولاد جلال، وزاوية سيدي مبارك الناصرية بالخنقة، وابن خمار بقداشة، وابن واعر بمليلي وسعادة قرب طولقة، وسيدي رواق بطولقة، والزاوية اليتجانية ببسكرة[2]، والقادرية القديمة والجديدة ببسكرة المدينة[3]، وزاوية الصادق بن رمضان بسيدي بركات ومصطفى بن رمضان بالبرانيس، وسيدي الطيب بن عبد الحفيظ ببسكرة[4]، ةوزاويتي القادرية والتنائية بأولاد جلال، والصادق بن الحاج بالقصر وتبرماسين...[5].

- الزوايا الرحمانية العزوزية خارج الزيبان

- زاوية الشيخ سيدي سالم بالوادي

مؤسسها الشيخ سيدي سالم الأعرج[6]بن مُحَمَّد بن أمُحَمَّد، الذي يعود إلى سيدي محجوب دفين القيروان والقطب المغربي سيدي عبد السلام بن مشيش، ولد 1184هـ بالوادي، تأثر بالشيخ ابن عزوز وأخذ الطريقة عن علي بن عمر الطولقي، وأسس زاويته بالوادي 1206هـ التي يدرس بها سبعون طالبا، له علاقات وطيدة بعبد الحفيظ الخنقي ومصطفى بن عزوز، وتعد زاويته من قلاع المقاومة الوطنية، وتعرضت للتخريب الاستعماري[7]، توفي 1277هـ[8].

- زاوية الشيخ سيدي مُحَمَّد بن أبي القاسم بالهامل

مؤسسها الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم 1824- 1897م، الذي أخذ الطريقة عن المختار الجلالي وقام بزاوية أولاد جلال بعد نكبة 1847م حتى نال الإجازة فأسس زاوية الهامل ببوسعادة، التي فتحت أبوابها

---

[1]- خمار، المرجع السابق، ص84.

[2]-خمار، نفسه ، ص59-60.

[3]- القديمة أسسها الشيخ ابن إبراهيم الهاشمي السوفي، أما الجديدة أسسها الشيخ الشاذلي الشاذلي بن عبد القادر المتوقي 2010م، في زيارة إلى مقر الزاوية ولقاء المقدم السيد براهمي2010/12/30.

[4]-خمار، المرجع السابق، ص60.

[5]-العقبي، المرجع السابق، ص279، 280. أنظر: LucienVictore Annales(A. Colin, Paris:1980) p , 653.

[6]- العقبي، المرجع السابق، ص363.أنظر:ابوالقاسم سعد الله، حصاد الخريف(ط1؛ عالم المعرفة، الجزائر:2010)ص173، 172.

[7]-سعد الله، تاريخ الجزائر، المج3، ج5، المرجع السابق، ص374.

[8]-مفتاح، المرجع السابق، ص 151.

1863م، وتعد من أهم قلاع نشر العلم والتصوف والمحافظة على الهوية الوطنية[1]، ولها من الإخوان ثلاثة وأربعون ألف ومن الزوايا التابعة تسعة وعشرون زاوية[2].

- الزوايا الرحمانية العزوزية بتونس:

يعود انتشار الرحمانية بتونس إلى أواخر القرن 12هـ، ومن الذين تأثروا بعبد الرحمان الجرجري بلحسن اليوسفي الدهماني على عهد الخلفاء الأوائل علي بن عيسى المغربي، وبلقاسم بن الحافظ المعاتقي، والحاج البشير حليف الأمير، والمجاهد الحاج عمر زعيم مقاومة 1857م الذي هاجر إلى الكاف وأسس زاوية الحاج مُحَمَّد البشير، بينما أسس صالح بن علي بن عيسى زاوية الكاف.

أما بالجنوب التونسي بمنطقة الجريد، فقدأسس مصطفى بن مُحَمَّد بن عزوز زاويته بنفطة العريقة، التي تحولت إلى محج للرحمانيين والمجاهدين والمهاجرين، وقام عليها من بعده ابنه الأزهري، أما الأحفاد فكانوا بالقصرين وتونس العاصمة، أما الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عزوز أخ مصطفى فقد أسس زاوية القيروان، وأسس محمود بن عبد الحفيظ الخنقي زاوية تمغزة بالجنوب التونسي، إضافة إلى زوايا أخرى عديدة رحمانية منها زاوية الصابون للشيخ مُحَمَّد الصالح العمراني، وزاوية باجة للشيخ القسطلي، وزاوية سليانة لإبن عبد المالك، وزاوية تالة للحاج مبارك، وزاوية القصرين لإبن قضوم، وزاوية مجرطالة، وزاوية سيدي الفضيل بالكاف، وزاوية سيدي ابراهيم بن الحفناوي، وزاوية سيدي عبد المالك بغار دماو، حتى قارب عدد الزوايا الرحمانية العزوزية بتونس المئة زاوية ووصل عدد الأتباع إلى ثلاث مئة وخمسون ألف، أما زاوية نفطة القاعدة الخلفية للمقاومة الوطنية فلها ستة عشر ألف وخمس مئة وواحد وتسعون من الأتباع إضافة إلى تسعين زاوية تابعة[3].

الخاتمة:

لقد ساهمت الطرق الصوفية والزوايا والربط والاشراف بقسط وافر في مشروع المقاومة الوطنية المسلحة بعد احتلال الجزائر في1830م، وانهيار السلطة العثمانية الرسمية، طيلة ق19م ومطلع ق20م، بعدما وجد المجتمع الجزائري نفسه في مواجهة آلية استعمارية عنيفة تنتهج سياسة استعمارية مضادة، فأخذت هذه المؤسسات مسؤولياتها في قيادة وتنظيم مقاومة المجتمع للاحتلال الاجنبي، ونالت هذه المؤسسات النصيب الأاكبر من القمع... هذا إلى جانب دورها المستمر في المحافظة على

---

[1]-مفتاح، نفسه، ص175 . أنظر: بلقبي، المرجع لسابق، ص285.

[2]-شهبي، المرجع السابق، ص178.

[3]- مفتاح، المرجع السابق، ص241، 243.انظرايضا:الحسيني، زاوية علي بن عمر، المرجع السابق، ص21.

الانتماء العربي الإسلامي للمجتمع الجزائري، والذي مكن من تحقيق التوازن الاجتماعي في مواجهة سياسة الطمس الثقافي الاستعماري...

وجراء أساليب القمع والترويض والإغراء والنياشين تراجع دور هذه المؤسسات مع مطلع القرن 20م. وتمكن الاحتلال من بعضها، مما انعكس على دورها ومواقفها ضمن الادارة، كان له الأثر في الذاكرة الجماعية اتجاهها واستمر لمدة طويلة لاحقا، وهو مايتطلب فتح المجال أمام البحث العلمي لدراسة الظاهرة في إطار التاريخ الجديد للوقوف على أهميتها الاجتماعية والثقافية في تحقيق التوازن، بغض النظر عن دورها السياسي والعسكري، بعيدا عن الأحكام المسبقة وصيغة "مع أو ضد"...

وعلى رأس هذه الطرق الصوفية والزوايا التى اضطلعت بدور المقاومة العسكرية والثقافية ونالت العقاب الاستعماري الطريقة الصوفية الرحمانية، وعلى منوالها الطريقة الصوفية الرحمانية العزوزية وزواياها بالزيبان والصحراء والجريد وغيرها...

فزاوية أولاد جلال قصفت صومعتها بأمر من الجنرال هيربيون خلال مقاومة 1847م، والشيخ بوزيان أجهز عليه بعد إبادة واحة الزعاطشة في1849م. ومازالت جمجمته بالتحف الانتربولوجي بباريس، فهؤلاء قطعت رؤوسهم كي تبقى رؤوس الجزائريين مرفوعة، والشيخ عبد الحفيظ الخنقي توفي في1850م، وقوات الاحتلال تحاصر بيته لاعتقاله بعد معركة واد أبراز في 1849م، التى قتل فيها حاكم بسكرة دو سانت جيرمان، والشيخ الصادق بن الحاج توفي بسجن الحراش في1862م وأبناءه وزعوا على السجون والمنافي، وزاوية لقصر هدمت بعد مقاومة 1858م-1859م، والشيخ الصادق بن رمضان فقد حكم عليه بالنفي الى منطقة جمورة لدعمه مقاومتي الشيخين الخنقى وبوزيان، والقائد الحسن بن عزوز قضى بقية حياته بالمنافي والسجون بعد إلقاء القيض عليه، والشيخ مصطفى بن عزوز وزاويته بنفطة بالجريد فقد تحولت إلى قاعدة خلفية للمقاومة الوطنية الجزائرية، فقد وجد فيها القائد المقاوم مُحَّد الصغير أحمد بن الحاج الملاذ. أما زاوية الشيخ علي بن عمر(العثمانية) فقد كانت ومازالت منارة وقلعة للثقافة العربية الإسلامية.

بيبلوغرافيا:

1-مخطوط: فاكهة الحلقوم من نبذة قليلة من أحوال القوم لـ: علي بن عمر الطولقي، المخطوط بخزانة الرباط للمخطوطات.

2-مخطوط دفاتر الدفاتر لعبد الرحمن الأزهري، خزانة زاوية طولقة

3- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائرتاريخها ونشاطها(ط1؛ دارالبصائر، الجزائر: 2008)

4-سعيد مراد، التصوف الإسلامي رياضة روحية(الدراسات للنشر، الجزائر: 2007)

5-يحيى بوعزيز، ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: د ت)

6-أبو القاسم مُحَّدالحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف(مطبعة فونتانة، الجزائر: 1906)

7-أبو عمران الشيخ علي علواش، الأزهري" معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، 1995

8-علي بطاش، لمحة تاريخية عن منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871(ط3؛ دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر: 2010

9-مختار فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني(دار الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة: 1976)

10-ماجدةالقاسمي الحسني، الطريقةالرحمانية أركانها وأصولها، دراسة تحليلية نقدية(رسالة ماجستير) في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر، 2000م.

11-عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر (دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر:د ت

12-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (ط2؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت: 2005)

13-يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية (ديوان الطبوعات الجامعية، الجزائر:1999)

14-مقران يسلي، الحركة الدينية الإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1954(رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر 1971

15-مُحَّد نسيب ، زوايا العلم والقران بالجزائر (دار الفكر، الجزائر: د ت)

16-محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر.مُحَّد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب (منشورات دحلب، الجزائر:2007).

17-مُحَمَّد مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره (ط2؛ مكتبة النهضة، الجزائر: 1966)

18-علي الرضا الحسيني، زاوية علي بن عمر-طولقة، الجزائر-(الدار الحسينية، تونس: 2002)

19-مُحَمَّد العربي حرز الله، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930 (دار السبيل، الجزائر: 2009)

20-الملتقى الوطني الأول والثاني، حول دور الزوايا إبان المقاومة وثورة التحرير"، طبعة خاصة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر (2007)

21-احميدة عمراوي جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (ط2؛ دار الهدى، عين مليلة: 2005)

22-صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830-1925 (مديرية النشر لجامعة قالمة، قالمة: 2010)

23-صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي الجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871 (منشورات جامعة باجي مختار، عنابة: 2006)

24-شلالي عبد الوهاب " دور الطرق الصوفية في جهاد تبسة في القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات العسكرية الفرنسية "مداخلة بالمركز الثقافي بتبسة 02 جويلية 2005م.

25-شارل روبير أجرون، الجزائر المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر: حاج مسعود وأ.بلكي (دار الرائد للكتاب، الجزائر: 2007)

26-احمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1981)

27-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1(المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1992)

28-يحي بوعزيز، ثورات الجزائرخلال القرنين 19 ،20م، ج1(ط2؛ منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر:دت)

29-الصديق تاوتي، المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة (ط$_1$؛ دار الأمة، الجزائر: 2007)

30-عبد الرحمان بن الحاج بن سيدي علي بن عثمان الدر المكنوز من حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز(مطبعة النجاح، قسنطينة:1350 هـ

31-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر(ط3؛ مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت:1983)

32-علي الرضا الحسيني، شيخ العلماء المجاهدين مُحَّد بن عزوز نور الصحراء حياته وآثاره (الدار الحسينية، تونس: 2002

33-عبد المجيد حبة، علماء منطقة الزيبان(منشورات جمعية أضياء الثقافية، بسكرة: 1995)

34-عبد الحليم صيد «الشيخ ابن عزوز»: مجلة الثقافة، ع 115، الجزائر، السنةالثانية والعشرون(عام 1997)

35-كمال عجالي:«الشيخ مُحَّد بن عزوز البرجي»، مجلة الثقافة، ع 107-108، الجزائر، السنة العشرون، (مارس، أفريل، سنة 1995)

36-عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية (الوليد للنشر، الجزائر:2004)

37-مُحَّد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الاستعمار(ط1؛ المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر: 2005

ا38-احمد خمار، تحفة الخليل نبذة من تاريخ بسكرة النخيل(إصدارات الجمعية الخلدونية مطبعة الفجر، بسكرة: 2008

39-أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة(المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983

40-عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي،التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837 -1939، ج، 1 تر.حاج مسعود (دار هومة، الجزائر: 2005

41-بودوايةبلحيا، التصوف في بلاد المغرب العربي(ط1 ؛ دار القدس العربي، وهران : 2009

42-عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائرالمعاصر1830 1900(ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر:2007)

43-عبد الرحمان تيبرماسين، سي الصادق بلحاج،الإنتفاضة الكبرى، 1844-1859(ط1؛ جمعية الشروق الثقافية، باتنة: 2004) -

44-إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2007

45-Sumian marcel, les confréries islamique en Algérie, Rahmania – Tidjania (Adolph Jourdan, Alger : 1920).

46-Rinn Louis, Marabouts et Khouans, étude sur l'islam en Algérie (Jourdan, Alger : 1884).

47-Ahmed Nadir"Les ordres religieux et la conquéte Française « Revue Algérienne des sciences Juridiques et politiques ,Vol N° 04 décembre 1972

48-De neuveu ed, les khourans, ordres religieux chez les musulmans de l'algérie (3eme edit, Alger : 1931

49-Octave depont et coppolani xavier, les confréries musulmans (Alger : 1897

50-Abdel Hamid zouzou , l'aures au temps de la France colonial, evalution politique,économique et sociale1837-1939(edit houmma, alger :2002

51-charle robert ageron, les algériennes musulmans et la France, 1871- 1919, v1 (Edit bouchene, paris : 2009)

52-Castel pierre , Tebessa Histoire et description d'un territoire Algérien (edit, Henry Paulin et Cie, Paris: 1904)

53-Encyclopédie de l'islam matière tassouf, t4, P 703.